الكتابة المتوسلة بلسان الحيوان في الثقافة العربية
" في رمزية الخرافة وفنياتها ومقاصدها "

ملخص

انعكست العلاقة الوثيقة بين الإنسان العربي و حيوانات بيئته على عالمه النفسي، كما تجلت في إرثه الثقافي المتنوع منذ فترة مبكرة من تاريخه، ويوضح هذا المقال أن التوسل بلسان الحيوان ليس بالفن الجديد على الثقافة العربية، ولم يكن كتاب " كليلة ودمنة" أول عهدها به ، ولقد بلغ هذا الفن ذروة سامقة في توظيف رمز الحيوان في السياقات الإنسانية المختلفة ومحاكاة قيمته الرمزية المتولدة عن تشاكله مع عالم الإنسان ، مما منح المبدع إمكانات تعبيرية أرحب لتحقيق المقاصد المختلفة.

أ . آمال فرفار

قسم الآداب واللّغة العربية
جامعة عنابة
الجزائر

Abstract

The close relationship between the Arab human and animals of his environment is reflected in his psychological world, and largely manifested in his diverse cultural heritage since the early period of its history. This article shows that animal spokesman is not a new art in Arab culture, the book " Panchatantra " first outdated him. This particular literature reached the peak heights of the art in the recruitment of the animal code in various humanitarian contexts and generated its symbolic value for correlation with the human world , giving creative potential for artists to express different purposes .

مقدمة

يعدّ الحكي على لسان الحيوان جزء من تقليد ثقافي عرفته آداب العالم منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا ويلجأ المبدعون على اختلاف مقاماتهم من العامة، فلاسفة، متصوفة، أدباء، شعراء ... إلى هذا النوع الأدبي، لأن مستقبل الخطاب خاصا كان أم عاما عادة ما ينفر مما يتكرر على أسماعه من مواعظ وعبر، فقدت بريق تأثيرها بحكم التعود وحدة الأسلوب المباشر، ولهذا فخرق المألوف في صيغة إرسال الخطاب يجعله يسترجع سلطة التأثير، خاصة إذا كان الوسيط ممن لا يعقل ولا ينطق من أنواع حيوانات البر والبحر وأصناف الطيور والزواحف والهوام، فإذا بها مصدر الحكمة والمعرفة ولسان الأخلاق والفضائل، وهذا عين العجيب الذي تنشرح له الصدور

© جامعة قسنطينة1، الجزائر 2014

وتطرب له النفوس فتتأمله العقول وقد يستقيم به السلوك. وقد تبوأ هذا الفن مكانة مرموقة في آداب الشعوب، لتميّزه عن سائر الأشكال التعبيرية الأخرى، فقد جمع بين المعقول واللامعقول وبين الحقيقة والخيال وبين الجد والطرافة وبين التسلية والتعليم، مع كل ما يزخر به من طاقات إيحائية كثيفة منحته الخلود، وفي خضم الجدل حول الأمم الرائدة في هذا النوع الفني ، والذي حصر التنافس بين اليونان والفرس والهند ومصر القديمة وبلاد الرافدين، فقد أردنا من خلال هذا البحث أن نؤكد أن التوسل بلسان الحيوان ليس بالفن الجديد على الثقافة العربية، ولم يكن كتاب " كليلة و دمنة " أول عهد العرب بهذا الفن إذ عرف قصص الحيوان في أمثال العرب وأساطيرهم وأشعارهم القديمة وقصصهم القرآني، وقصصهم الفني، كما بلغوا ذروة سامقة في استثمار طاقاته الفنية وإمكاناته التعبيرية الرحبة.

أولا : الحيوان في الثقافة العربية:

ارتبطت حياة العربي بحياة الحيوان أليفة ووحشيه ارتباطا وثيقا، فقد كان الحيوان الأليف مصدرا للغذاء والدفىء من مسكن وملبس ومطية في السفر، ورفيقا في الغزو وحارسا أمينا، أو وحشيا: "...يرجى خيره أو يخشى أذاه، فيوسم بسمة القداسة وتكون له حرمة خاصة ". (1)

وانعكست هذه العلاقة الوثيقة على صور عديدة من حياتهم، فقد سموا أبناءهم بأسماء الحيوان وخاصة الوحشي منه لما لتلك الحيوانات من دلالات القوة والذكاء والمكر والفطنة والسرعة... وغيرها من مثل : الصقر والهيثم والعقاب وعكرمة، وحيدرة وأسامة وهرثمة وهي أسماء للأسد، ونهشل وأوس ومعناهما الذئب، ومن أسماء الهوام: حنش وجندب وذر وعلس وهو القراد والأرقم وهو الحية، كما سموا يربوعا وحسلا وضبعا وضبا، كما أطلقوا أسماء بعض الحيوانات على الأماكن مثل: دارة الذؤيب ودارة الغزيل ودارة العجلة ودارة الكبشات.

كما سموا بعض منازل السماء وبعض النجوم بأسماء الحيوانات مثل: السرطان والجدي والسمك. (2)

كما انعكست هذه العلاقة الوطيدة في أشعارهم وقصصهم وأساطيرهم وأمثالهم وفي كتابهم المقدّس وفي كتبهم العلمية... وغير ذلك.

1- الحيوان في القرآن الكريم:

ذِكر الحيوان في مواضع عديدة من آيات القرآن الكريم (3)، باعتباره آية من آيات الخالق في خلقه ومنافعه، أو باعتباره مرافقا للصالحين أو معجزة من معجزات الأنبياء أو شخصية من شخصيات قصصهم أو تصويرا لدوره الهام في حياة الإنسان عموما ومرافقته له في أطوار بناء الحضارة.

ولعل من أهم صور احتفاء القرآن بذكر الحيوان هو تسمية عدة سور باسم الحيوان وهي كالتالي: سورة البقرة، سورة الأنعام، سورة النحل، سورة النمل، سورة العنكبوت، سورة العاديات (الخيل)، وسورة الفيل.

وقد ذكر القرآن الكريم الحيوان في سياقات عديدة ونمثل بمثال لكل سياق – لضيق المقام- :

أ - سياق العقاب:

قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾.(4)

ب - سياق التشبيه وضرب الأمثال:

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾. (5)

ج - وصف خُلق ذميم عند البشر:

وقال تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾.(6)

د - التحريم:

قال تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. (7)

هـ - ذكر عجائب ومنافع الحيوان بصفة عامة:

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُمْ مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ﴾. (8)

و- معجزة من معجزات الأنبياء :

قال تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ، وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ﴾. (9)

ز - شخصية من شخصيات القصص القرآني:

قال تعالى: ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾. (10)

والحيوانات التي تكلمت في القرآن الكريم هي :

أ – الهدهد (11): وقد كان الهدهد سببا سخّره الله لإسلام أمة كاملة، أنقذهم من عبادة غير الله، فخلد ذكره في التاريخ بأن ارتبط اسمه باسم نبي الله سليمان، فيقال:" هدهد سليمان" (12)، وخلد ذكره في آيات القرآن.
ب – النملة (13) التي سمع سيدنا سليمان عليه السلام كلامها فأمر جنده من البشر والجن والوحش والطير أن يميلوا عن وادي النمل ويتقدموا، فخلدت كلماتها التي حذّرت بها معسكر النمل آيات يتلوها المسلمون آناء الليل وأطراف النهار.(14)

2- الحيوان في الأمثال العربية:

حفلت الأمثال العربية بتوظيف الحيوان، ويكفي أن نعود إلى أحد أهم مصادر الأمثال (15)، لنقف على هذه الحقيقة التي تؤكد على مدى العلاقة الوطيدة بين الإنسان العربي وعالم حيوانات بيئته، هذا العالم الذي ألفه العربي ومثّل جانبا مهما من حياته، فانعكس على واقعه النفسي وإرثه الثقافي.

وفي تصفح لعدد هائل من الأمثال العربية (16)، وقفنا على كثافة حضور الحيوانات فيها بشكل لافت حيث شكّلت نسبة عالية من مجموع أمثال الكتاب، حتى أننا لا نبالغ إذا قلنا أن أكثر أمثال العرب مضروبة بحيوانات بيئتها أليفها ومتوحشها، أي الحيوانات التي رافقت العربي وخبر صفاتها وطباعها وتفرّس في أشكالها وأحوالها، وصارت هذه الصفات والطباع مثالا تقاس عليه سلوكات البشر وتمثل بها أخلاقهم.

كما وقفنا أيضا على اختلاف نسبة حضور حيوانات على أخرى، فهناك مجموعة من الحيوانات يتكرر ورودها في الأمثال بشكل كبير وأهمها: الكلب والذئب، وهذا يؤكد مرة أخرى فكرة أن العربي اهتم بأكثر الحيوانات التي تشكل جزءا من مشهد واقعه وأكثرها ارتباطا به، فإحداهما الكلب الذي يمثل الحارس الأمين على ماله ومصدر عيشه من غنم وماعز.. وغير ذلك، والثاني يُعتبر العدو(الذئب) الذي يفتك بماله وأمنه ووجوده، وتلخّص هذه الفكرة أمثال منها: "من خشي ذئبا أعدّ له كلبا".(17)

وتعددت الحيوانات المذكورة في الأمثال العربية، مع اختلاف نسبة ورود كل واحد، وكلها ارتبطت ببيئة الإنسان العربي، وأذكر معظم ما ورد في الأمثال: الإبل، الضأن، والظبي، البغل، الخيل، الأسد، الهر، الحمار، المعزاة، النمر، الثعلب، البقر، القرد...وغيرها.

ومن الطيور: الغراب، الصقر، الحمامة، الديك، الطاووس، الهدهد، الكروان، العقاب، الحبارى، النعامة.

ومن الزواحف: الأفعى، الحرباء، الضب.

ومن الحشرات: النمل، الذباب، الجراد، الفراشة، البرغوث، البعوض، الخنفساء.
ومن البرمائيات: السلحفاة والضفدع.
ونذكر في الجدول التالي بعض الأمثال التي وردت فيها بعض هذه الحيوانات :

الحيوان	المثل
1- الجمل	- الجمل من جوفه يجتر. ص:206.
2- الحمار	- أصبح فيما دهاه كالحمار الموحول. ص:472.
3- الكبش	- عند النطاح يغلب الكبش الأجم. ص:580.
4- الخيل	- الخيل أعلم بفرسانها. ص: 278.
5- العقرب	- تلدغ العقرب وتصيء. ص: 148.
6- الأفعى	- أطول ذماء من الأفعى. ص: 513.
7- الدواجن	- إذا صاحت الدجاجة صياح الديك فلتذبح. ص:73.
8- النعام	- أصح من بيض النعام. ص: 484.
9- العقرب	- تلذغ العقرب وتصيء. ص: 148.
10- الذباب	- أطفل من ذباب. ص:518.

وقد استعمل العربي أمثال الحيوان في كلامه لأغراض لا تختلف عن أغراض الأمثال عامة من بيان التشبيه والتمثيل بين الحالة الواقعة والمثل الذي يضرب فيها، فهي تغني السياق الذي توظف فيه جماليا وبلاغيا ودلاليا، فنقل الصور الذهنية إلى صور حسية يقوي المعنى ويجعله أثبت في الذهن، كما أنه قول موجز يغني عن كلام

كثير، كما أنه مبني على التعريض، فالنفس بطبيعتها تنفر من النصح المباشر، وبذلك تتحقق الموعظة والعبرة.

3- قصص أمثال الحيوان: وضعت قصص الأمثال لتفسير الأمثال وهي:

(... قصص موضوع مصنوع متخيّل ناشئ عن اشتغال وتشغيل الإبداعية الجمعية والفردية...) (18) لأداء الوظيفة التي أريدت لها وهي تفسير المثل نصّا ومناسبة وظهورا. (19)

أما ما وضع منها لتفسير أمثال الحيوان فقليل نذكر منه :

أ- قصة حكومة الضب بين الأرنب والثعلب :

قال الميداني : (هذا مما زعمت العرب على ألسن البهائم قالوا : إن الأرنب التقطت ثمرة، فاختلسها الثعلب فأكلها، فانطلقا يختصمان إلى الضب فقالت : يا أبا الحسل فقال : سميعا دعوت، قالت: أتيناك لنختصم إليك، قال:عادلا حكّمتما قالت: فاخرج إلينا، قال : في بيته يؤتى الحكم، قالت : إني وجدت ثمرة، قال: حلوة فكليها، قالت: فاختلسها الثعلب، قال: لنفسه بغى الخير، قالت: فلطمته، قال: بحقّك أخذت، قالت : فلطمني، قال: حرّ انتصر، قالت: فاقض بيننا، قال: قد قضيت، فذهبت أقواله كلها أمثالا) . (20)

ب - " لا أحبّ تخديش وجه الصاحب"

و يضرب للرجل يريك من نفسه النصيحة ثم يغدر، (تزعم العرب أن الثعلب رأى حجرا أبيض بين لصبين فأراد أن يغتال به الأسد، فأتاه ذات يوم فقال: يا أبا الحارث، الغنيمة الباردة، شحمة رأيتها بين لصبين، فكرهت أن أدنو منها، وأحببت أن تولى ذلك أنت، فهلم لأريكها، قال: فانطلق به حتى قام به عليه، فقال دونك يا أبا الحارث، فذهب الأسد ليدخل فضاق به المكان فقال له الثعلب: أردُس برأسك، أي ادفع برأسك،قال: فأقبل الأسد يردس برأسه حتى نشب فلم يقدر أن يتقدم ولا أن يتأخر، ثم أقبل الثعلب[يخدشه] من قبل دبره، فقال الأسد ما تصنع يا ثُعالة؟ قال: أريد لأستنقذك، قال فمن قبل الرأس إذن، فقال الثعلب: لا أحب تخديش وجه الصاحب).(21)

وقد جمع الميداني قصص هذه الأمثال في كتابه، وحرص على تصديرها بصيغة "روي عن العرب" أو "تزعم العرب" أو هذا "مما زعمت العرب على ألسنة البهائم"، وهذا ما يؤكد أنها أصول من وضع المخيال الجمعي العربي.

4- قصص الحيوان في الشعر العربي القديم:

حفلت قصائد الشعراء القدامى بحضور الحيوان(فالشعر العربي وبخاصة البدوي منه قد تحدث عن الحيوان حديثا طويلا، تحدث عن الأنيس منه ولم يهمل الوحشي بل أشرك بين هذا وذاك...).(22)

فإذا بالحيوان يعكس العالم النفسي للشاعر، فنجده يحس ويتألم ويشعر بالغربة والحنين ويبكي الفراق والبعاد، وقد ناجى الشعراء(....النوق والخيل والحمام والظباء ووحش الفلاة ومخاطبتهم البوم والغربان في شؤم نعيبها المنذر بخراب الديار وتصدع الشمل وفراق الأحبة...)(23)، وقد تعددت نماذج محاورة الشعراء للحيوانات (24) ، ومنها ما نجده في دالية الشاعر" أبي صخر الهذلي" في رثاء ابنه " تليد " وقد عبر عن لوعته لفراقه من خلال محاورته لحمامة سألته عن " ساق حر" وهو الفرخ الذي هلك من قديم، وتقول الأسطورة إن الحمائم تبكيه في هديلها وتنوح عليه، وسألها الشاعر عن ابنه "تليد" ومن أبيات القصيدة :

تجهنا غادیین فساءلتني بواحدها، وأسأل عن تليد
فقلت لها: فأمّا ساق حرّ فبان مع الأوائل من ثمود
فقالت: لن ترى أبدا تليدا بعينك آخر الدّهر الجديد
كلانا ردّ صاحبه بيأس وأشجان وتأميل بعيـــد (25)

كما قص الشعراء على لسان الحيوان أعجب القصص وأبلغ الحكم والعبر، مثلما نجده في في رائية النابغة الذبياني، الذي أورد في سياق الشكوى والعتاب قصة الحية " ذات الصفا " ليعبر عن غضبه من لؤم " بني مرة " وتحالفه عليه وعلى قومه جورا وغدرا، ومطلع القصيدة:

ألا أبلغا ذبيان عني رســـالة فقد أصبحتْ عن منهج الحق جائرة

فاستدعى قصة المثل " كيف أعادوك وهذا أثر فأسك "، فشبه ما حدث بينه وبين " بني مرة"، بما لاقته حيّة " ذات الصفا " من حليفها، يقول:

وإني لألقى من ذوي الضّغن منهم وما أصبحت تشكو من الوجد ساهره
كما لقيت ذات الصّفا من حليفـها ما انفكّت الأمثال في الناس سائرة

وخلاصة قصّة " ذات الصّفا " أن أخوين كانا في إبل لهما وقد أجدبت بلادهما وكانا قريبين من واد خصيب تحميه حيّة، فأراد أحد الأخوين أن يأتي الوادي لترعى فيه الإبل، ورغم تحذير أخيه إياه من الحيّة لم يأبه وهبط الوادي ورعى إبله زمانا، فنهشته الحيّة وقتلته، فقرر أخوه أن يأخذ بثأره من الحيّة فيقتلها أو يتبع أخاه، فلما لقيها وهمّ بقتلها عرضت عليه الصلح مقابل أن تعطيه كل يوم دينارا، وتسمح له بالنزول إلى الوادي، فوافق بعد أن حلف لها وأعطاها المواثيق بأن لا يضرّها ". (26)

فقالت له أدعوك للعقل وافيا ولا تغشينّي منك بالظلم بادره
فواثقهـا بالله حين تراضيـا فكانت تريه المال غبّا وظاهره (27)

فلما كثر ماله ما أغناه، ذكر أخاه فلم يطب له العيش وهو ينظر كل يوم إلى قاتل أخيه، فعمد إلى فأس ثم قعد لها منتظرا فلمّا مرّت ضربها ولكنه أخطأها فدخلت

جحرها، أما الفأس فوقعت في الجبل فوق جحرها وأثرت فيه، ومنذ تلك الحادثة قطعت الحيّة عنه الدينار. (28)

فلمّا توفّى العقل إلا أقلّه وجارت له نفس عن الحقّ جائرة
تذكّر أنّى يجعل الله جنّة فيصبح ذا مال ويقتل واتره
فلمّا رأى أن ثمّر الله ماله وأثّل موجودا وسدّ مفاقره
أكبّ على فأس يحّد غرابها مذكّرة من المعاول باتره
فقام لها من فوق حجر مشيّد ليقتلها أو يخطئ الكفّ بادره
فلمّا وقاها الله ضربة فأسه وللشرعين لا تغمّض ناظره (29)

فلما خاف شرّها وندم على نقض العهد، عرض عليها أن ينسيا ما فات، ويتواثقا من جديد فرفضت الحيّة وقالت: " كيف أعاودك وهذا أثر فأسك "(30) ، وكذلك قبر أخيه، فهذين الأثرين سيذكرانهما دائما بما حدث.(31)

فقالت يمين الله أفعل إنّني رأيتك مسحورا يمينك فاجره
أبى لي قبر لا يزال مقابلي وضربة فأس فوق رأسي فاقره(32)

وهي قصيدة تصف تمكن الضغائن والأحقاد من النفوس، مما يقود إلى الغدر وخيانة العهد، وهو ما يفسد صفو العلاقات ويشيع فيها البغض والعداء والقطيعة.

لقد وظف الشاعر قصص الحيوان في شعره قصص الحيوان في شعره (.. على سبيل" التمثيل" أو ضربا من" القياس"، فيكون القصد" الحجاجي " فيه واضحا والغاية الإقناعية معلنة غير خفية، ولأن حيّز الشعر ضيق بمساحة البيت المحدودة.. وكل القيود اللغوية والعروضية.. فإن القصّة الحيوانية تميل إلى الاختزال والبساطة على مستوى الأحداث والشخوص والحبكة وتقنيات القص من وصف وسرد وحوار..).(33)

لكن رغم بساطة القصة الحيوانية في الشعر إلا أنها استطاعت أن تتمثّل المواقف والآراء، فأكسبت النص الشعري من خلال رمز الحيوان طاقة دلالية قادرة على التأثير والإقناع، كما أكدت على البعد الإنساني العميق فيها.

5– ملاحم الحيوان :

وتجمع بين نوعين فنيين (الملحمة وخرافة الحيوان)، وتتحرر ملحمة الحيوان من العناصر الفنية التي تقوم عليها الملاحم الكلاسيكية أو التاريخية أو العلمية أو الملاحم

الفلسفية والدينية باستثناء عنصر النفس الملحمي الذي يدرجها ضمن هذا النوع، ومن أشهرها:

- رسالة تداعي الحيوانات على الإنسان لإخوان الصفا :

وهي واحدة من أشهر الرسائل التي وضعها إخوان الصفا خلال القرن الرابع للهجرة، وتلخص فلسفة ومعارف الآخرة وعلوم إخوان الصفا التي ضمنوها رسائلهم الأخرى، وتعرض أفكارهم في الخلق والتكوين، كما تحاول تأريخ العلاقات بين الإنسان والجن لغاية ظهور الإسلام، وتمثل أنموذجا لملحمة الحيوان لاشتمالها على جل العناصر الشكلية والموضوعية التي يتميز بها هذا النوع الفني، وتجسد الملحمة ثراء في شخصياتها من حيث الكم والنوع ما بين سبعين رجلا من الشخصيات الإنسية، أما العدد الأكبر فهو من الشخصيات الحيوانية ما بين حيوانات مفترسة وأليفة وحيوان البحر والحشرات وأكثرها من الطيور بأنواعها، كما ضمّت شخصيات من الجن، وتعرض مواضيعها التي أشرنا إليها من خلال قضية فلسفية أمام محكمة بكل أركانها من ادعاء واتهام واستجواب ومرافعات ودفاع ... وغير ذلك.

و يبدو تأثرها بفن خرافة الحيوان جليّا وبكتاب "كليلة ودمنه" بشكل خاص من ناحية البناء الفني، والتشابه في أدوار الحيوانات، كما وردت شخصية " كليلة " أخو "دمنة " في هذه الرسالة الملحمية، ويشير فاروق سعد إلى سبب عدم تصريح إخوان الصفا بتأثرهم بكتاب "كليلة ودمنة"، كونهم تأثروا به من الناحية الشكلية لا غير، لا من ناحية أفكارهم وفلسفتهم وآرائهم التي شرحوها في رسالتهم.(34)

- منطق الطير للشاعر الصوفي فريد الدين العطار (545هـ_627 هـ):

وهي ملحمة حيوان صوفية في قالب شعري قصصي بلغت (4650 بيتا) تحكي رحلة الطيور بقيادة الهدهد إلى السيمرغ (وهو الطائر الخرافي الوحيد بين طيور الرسالة ورمز به إلى ملك قوي وهو عند الفرس بمثابة العنقاء عند العرب)، بجبل قاف ولم تصله إلا بعد التغلب على مشاق اجتياز الوديان السبعة، فظفرت بالبقاء بفنائها فيه، وقد مثّل فريد الدين العطار فيها بأهل العرفان ورياضتهم الشاقة للارتقاء من مقام إلى مقام للوصول إلى المقام السابع في طريقهم للفناء في الحق، والاطلاع على الحقيقة (627هـ)، وقد تأثر العطار "برسالة الطير" لكل من ابن سينا والغزالي ،كما اتفق مع رسالتي "الغفران " لأبي العلاء المعري، و"التوابع والزوابع " لابن شهيد في منطق الرحلة. (35)

6- توظيف الحيوان في القصص الفني :

انحدر جنس الأدب على لسان الحيوان إلى مدونة التراث الأدبي العربي عن طريق الترجمة، ويعدّ ابن المقفع (ت142هـ) مترجم كليلة ودمنة مؤسسا لهذا الجنس الجديد، ذلك أن حكايات الحيوان قبل كليلة ودمنة في تراثنا الأدبي العربي كانت إما شعبية فطرية مفسرة لبعض مظاهر الكون أو لبعض صفات الحيوان وطبائعه، أو شارحة لما سار بين العامة من أمثال، أو ما جاء في كتب العهد القديم أو القرآن الكريم أو ما هو متصل بالمعتقدات القديمة، وكلّها كانت تروى شفاها إما نثرا أو شعرا وما عدا هذا فمتأخر عن كليلة ودمنة ومتأثر به (36) إذ تبوأ كتاب "كليلة ودمنة" مكانة متميزة في مدونة الأدب العربي، وعد نصا تأسيسيا لجنس الحكاية على لسان الحيوان، وقد أحدث صدى واسعا وتأثيرا بعيد المدى على امتداد تاريخ تلقيه، وتعود شهرة الكتاب إلى عدّة عوامل أهمها براعته في الترجمة وتمكنه من اللغة العربية، ثم إلى طبيعة هذا الجنس الأدبي الفنية القابلة للانتشار وتجاوز الحدود. (37)

وكتاب "كليلة ودمنة" هو أوّل كتاب أدبي في موروثنا الحكائي، انتقل بقصص الحيوان من المرحلة الشفاهية (الفولكلورية) عند العرب إلى مرحلة الكتابية (الأدبية)، ومن هنا تتجلى قيمته التاريخية والفنية معا، باعتباره أول كتاب قصصي في تاريخ الأدب العربي مجموع في صعيد واحد متخصص في فن سردي واحد هو قصص الحيوان الرمزية الأليغورية ". (38)

لكن التراث الشفهي الذي سبق المرحلة الكتابية، عدّ من العوامل المهمة التي هيّأت سياقا مناسبا احتضن هذا الجنس الوافد عن طريق الترجمة.

وقد فاقت ترجمة ابن المقفع النص إلى العربية ما سبقها من ترجمات من حيث شهرتها وقيمتها الفنية وانتشارها شرقا وغربا، ومن خلالها تعرف طلاب المعرفة وعلماء الأخلاق والسياسة وقراء الأدب على هذا النوع الفني على مر العصور.

والحكاية الإطارية التي تحوي الكتاب بجميع أبوابه، من البداية حتى الخاتمة هي قصة الملك الهندي المستبد "دبشليم" الذي طلب من حكيمه الفيلسوف "بيدبا" رأس البراهمة أن يؤلف له خلاصة الحكمة بأسلوب مسل، فكان كتاب " كليلة ودمنة " الذي يرمي إلى إصلاح الأخطاء وتهذيب العقول وكل ذلك على لسان " كليلة ودمنة " وهما اثنان من حيوانات ابن آوى، لقد جلس بيدبا من دبشليم مجلس شهرزاد من شهريار، ولم يتركه إلا كما تركته وقد ارتدع عن ظلمه وجهله واستبداده، وصار عادلا ومنصفا عاقلا كما ورد في قصة تأليف الكتاب وقد ذكرها ابن المقفع في مقدمة كتابه.

وسنّ ابن المقفع منهجا جليا يمكن أن يسلكه كل قارئ للنصوص التي تتوسل بلسان الحيوان، فقال: (... أن يعرف الوجوه التي وضعت له والرموز التي رمزت فيه، وإلى أي غاية جرى مؤلفه فيه عندما نسبه إلى البهائم وأضافه إلى غير ذلك من الأوضاع التي جعلها أمثالا، فإن قارئه متى لم يفعل ذلك لم يدر ما أريد بتلك المعاني ولا أيّ ثمرة يجتني منها ولا أيّ نتيجة تحصل له من مقدّمات ما تضمّنه هذا الكتاب، وإنّه إن كانت

غايته منه استتمام قراءته والبلوغ آخره دون تفهّم ما يقرأ منه لم يعد عليه شيء يرجع إليه نفعه).(39)

أما سبب ترجمة ابن المقفع له، فلا تختلف عن سبب تأليفه في أصله وهو نصح الملوك ووعظهم، وقيل إنه أراد به وعظ الخليفة المنصور لما رأى من شدّته وبطشه واحتكامه إلى السيف في شأن كثير من الناس، لقد وصف ابن المقفع بكل دقة ما يجري في بلاط الملوك والساسة من دسائس ومكائد وصراع بين الأهواء السياسية والمصالح المتضاربة.

لم يكن ابن المقفع في " كليلة ودمنة " مترجما بالمعنى الدقيق للكلمة ولا مؤلفا خالصا، فقد أعاد إنتاج هذا النص بروح عربية إسلامية،" لقد تصرّف في أسلوب السرد ومعانيه بما يتوافق والذوق العربي" (40) أسلوب عكس طريقته المميزة في النثر الفني أو ما يعرف " بمدرسة ابن المقفع "، كما يرى بعض الدارسين بعد المقارنة الحديثة بين نص كليلة ودمنة والأصل الهندي، أن ابن المقفع أضاف بنى قصصية تربو على النصف مغايرة للأصل الهندي.

وقد أثرت الترجمة العربية بدورها في الفارسية الحديثة، حيث عرفته الآداب العالمية باعتباره إبداعا قصصيا عربيا بعد ضياع أصوله الهندية والفارسية والسريانية منذ القرن الرابع الهجري، فأصبح كليلة ودمنة على حسب ترجمة ابن المقفع له أصلا لكل ترجمة في اللغات الأخرى لهذا الكتاب.(41)

فإذا كانت الهند صاحبة الفضل في إنشاء هذا القصص، فإلى الثقافة العربية يرجع الفضل في وصول هذه القصص إلى العالم.

- وقد تناصت عدة إبداعات مع " كليلة ودمنة" تصريحا وتضمينا ، سواء تزامنت مع كتاب كليلة ودمنة أو تلته فإنها جميعها تأثرت به وحاكته.

ومن أشهر من نسج على منوال كليلة ودمنة نثرا نذكر:

حجة الدين هاشم محمد بن أحمد بن ظفر(568هـ) في كتابه " سلوان المطاع في عدوان الأتباع" (42)، وألف عبد السلام بن أحمد غانم المقدسي المعروف بشيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام(ت678هـ) كتاب" كشف الأسرار عن حكم الأطيار والأزهار" (43)، ولعل آخر كتاب وضع نثرا في الأدب العربي القديم على نمط كليلة ودمنة كتاب" فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء" لأحمد بن محمد بن عبد الله الدمشقي(مرزبان نامة).(44)

أما من حاكى" كليلة ودمنة" شعرا، فنذكر منهم علي بن داود، وبشر بن المعتمر، وأبو المكارم أسعد بن خاطر (45)، كما نظمه القاضي الأسعد بن مماتي المصري

(ت606هـ) لصلاح الدين الأيوبي، وكذلك عبد المؤمن بن الحسن الصاغاني من أهل القرن السابع الهجري، فنظم كتابا على مثاله " كليلة ودمنة" أسماه " درر الحكم في أمثال الهنود والعجم" وجلال الدين النقاش من أدباء ق 9هـ.(46)

ولعل أشهر هؤلاء الشعراء هو" أبان بن عبد الحميد اللاحقي "(ت200هـ) حيث صاغ" كليلة ودمنة " شعرا في نحو أربعة عشر ألف بيت لم يصلنا منها إلا نحو سبعين بيتا فقط، وقد رواها الصولي في كتابه "الأوراق". (47)

وقد سار على نهجه ابن الهبارية (ت504هـ)، ولاسيما في اختيار الرجز والقافية المزدوجة، (48) وهو من أشهر من نظموا قصص الحيوان في الأدب العربي .

ثانيا : مقاصد التوسل بلسان الحيوان :

المؤولون لدلالة الحيوان فريقان فهناك من يمنحونه معنى ثابتا، يقول الجاحظ: (وقد يشبه الشعراء والعلماء والبلغاء الإنسان بالقمر والشمس والغيث والبحر وبالأسد والسيف وبالحية والنجم، ولا يخرجونه بهذه المعاني إلى حدّ الإنسان، وإن ذموا قالوا: هو الكلب والخنزير وهو القرد والحمار[...] وهو الجمل والقَرَنْبي، ثم لا يدخلون هذه الأشياء في حدود الناس ولا أسمائهم ولا يخرجون بذلك الإنسان إلى هذه الحدود والأسماء). (49)

وهناك معنى متحول بحسب مقاصد المتخاطبين والسياق الذي وظف فيه، يقول الجاحظ في الحمار مثلا: (وللناس في مدحه وذمه أقوال متساوية بحسب الأغراض).(50)

لكننا في الأعمال الفنية الأدبية نتحدث عن محاكاة القيمة الرمزية التي يمثلها كل حيوان(...كل خطاب ينطق به حيوان يكون مطابقا للموقع الذي يحتله هذا الأخير في مجمع الحيوان، والدور الذي يلعبه فيه فيختلف دور الأسد عن دور ابن آوى أو الثعلب أو التمساح وتلك تصاغ حسب الموقع الذي يحتله في قمة التراتب الحيواني، فيندرج سلوكه في إطار الدور المبرمج المخصص له مسبقا: تستهدف المحاكاة الطريقة التي يجب أن يتصرف بها ويعبر بها، والنتيجة هي استنساخ نمط قد حُددت سماته بصورة نهائية).(51)

توظّف الحيوانات في السياقات الإنسانية المختلفة لتعبر عن نماذج إنسانية متنوعة، بكل صفاتها العقلية والخلقية لبلوغ مقاصد نقدية وسياسية واجتماعية وفكرية ولغوية وأدبية...وغير ذلك.

ونستشهد ببعض الحيوانات قصد توضيح مفهوم الحيوان والأنموذج الإنساني ووظائفه، من خلال الجدول التالي :

الحيوان	الأنموذج الإنساني	الصفات العقلية والخلقية	المقصد
الذئب	صديق ماكر ومخادع، الإنسان الشرير، الإنسان الذكي في الاحتيال والتلاعب.	الغدر، الرغبة في التملك، عدم الوفاء بالعهد.	نقد ثقافة الاستبداد والظلم ونقد الطبائع التي تستبيح الوسائل من أجل الغايات.
النمر	الملك المتجبر المستبد	الشراسة والبخل، وضيق الخلق، قوة السلطة.	
الثعلب	الإنسان العاقل المجرب، الداهية الحكيم، الخبير، الإنسان الماكر، الذكي	الذكاء ورجاحة العقل وبعد النظر، المكر والحيلة.	تصوير دقائق العلاقات الإنسانية والاجتماعية، تصوير الدسائس والخطط والمؤامرات.
الحمار	الرعية المتعبة المغلوبة على أمرها الفقيرة الذليلة.	الطيبة، الذلة، والمسكنة	شكوى المحكومين من جور الحكام وظلم القواد.
الثعبان	أديب خطيب ماهر، طبيب، الإنسان غير المسامح، المرأة الغاوية، العالمة الفقيهة، رمز قوى الشر، رمز الانبعاث، رمز الخطيئة، رمز إخصاب الفكر.	الشر، الدهاء، القوة، الحقد، العلم، الغواية، الحكمة.	التعبير عن الظلم والحقد، الحض على الوفاء بالعهد ومؤازرة الأخ ظالما أو مظلوما، دليل على علم العلماء، التعبير عن فتنة المرأة، اللذة، الغواية، التعبير عن الحكمة والحياة، عقاب المذنبين، التعبير عن قوى الشر في المسيحية، انبعاث الحياة.

وقد وظفت النماذج والمقاصد الموضحة في الجدول في العديد من المؤلفات التراثية (52)، ولكن هذه الحيوانات قد تظهر وتتكلم في سياق مقاصد أخرى.

ثالثا : فنيات الاستعارة المثلية (الخرافة) و وظائفها :

والخرافة هي الجنس الذي يقترب من الاستعارة الخالصة، فالتوجه المزدوج سمة جوهرية فيها " فالخرافة مركبة بصورة تتيح قراءتين مختلفتين، قراءة غير واعية لا تذهب أبعد من ظاهر القول، وقراءة واعية تخترق المعنى الأول، وتبلغ إلى حيث تتألق شعلة الحكمة، هاتان القراءتان بعيدا عن أن تتعارضا، فإنهما تتكاملان تهيئ الأولى للثانية، والقارئ الذي لا يبلغ الغاية ويتوقف في المرحلة الأولى هو كما أن رجلا لو أتى بجوز صحاح في قشوره لم ينتفع به حتى يكسره ويستخرج ما فيه".(53)

إنه المعنى الكامن في حديث الحيوان، والذي يرمز إلى شيء خارجه، إنه لعبة الظاهر والباطن، لعبة الحضور والغياب، حيث يجب تغييب المعنى الأول للانتقال إلى المعنى الثاني،" فالمعنى الأول ينزع إلى الإمحاء كليا[...]" (54) ليبرز المعنى المجازي الموازي لمعنى القصة السطحي والمتزامن معه في الوقت نفسه، هذا المجاز يجعل من الشخصيات الحيوانية والمشاهد والأحداث تشير إلى ما يناظرها سياسيا أو اجتماعيا أو دينيا،(فما القصة الحيوانية إلاّ استعارة تمثيلية لحالة إنسانية، والكل يدرك أن الطاقة الحجاجية في الاستعارة متأتية بالأساس من قدرتها على التقريب بين عنصرين من نظامين مختلفين – وهنا نظام حيواني وآخر إنساني – مع محاولة جاهدة لطمس ما بينهما من فروق وذلك خلافا للمقارنة التي تجري عادة بين عنصرين من نظام واحد) (55) ، فمن خلال علاقة الشبه التي تربط حالا بحال ضمن استعارة كبرى، تمرر حكاية الحيوان القيمة العلمية أو الأخلاقية المقصودة للمتلقي على اختلاف مستوياته.

– وظائفها : توفر قصص الحيوان بما فيها من دلالات رمزية إمكانات تعبيرية أرحب للمبدع وفضاءات أفسح للتأويل للمتلقي، ويمكن حصر وظائف الكتابة المتوسلة بلسان الحيوان في :

- الوظيفة السياسية : لقد توسلت الخرافة بلسان الحيوان لتواري خلاف ما تظهر، والخوف من بطش السلطان وقمع السلطة يدفع الأديب إلى تعويض البشر بالحيوانات التي تضطلع بمهمة النقد السياسي، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن نشأة فن الخرافة يرتبط بالسياسة، فهي تظهر في عصور الاستبداد وتهدف إلى إقامة التوازن بين المحكومين وحكامهم.

- الوظيفة الفنية ويرتبط بها أيضا مقصد التسلية والمتعة:تعلو الوظيفة الشعرية في الخرافة، إذ يتواشج الجمال مع الإقناع لاعتمادها على المجاز وتكثيف المعنى من طريق الرمز والإيحاء، وإنطاق ما لا ينطق، فتُقدم للقارئ عالما فوق- طبيعي خيالي ممتع، وأحداث مشوقة تستميل الأذهان وتستأثر بالألباب، فتحرك العاطفة وتستفز العقل للتفكّر .

الوظيفة الاجتماعية والأخلاقية:إن الحكمة جوهر حكاية الحيوان قد تستهدف سلبيات الفرد وأمراض المجتمع، فتتوجه إليهما بغاية الوعظ والإصلاح، فتدعو إلى المبادئ

والمثل والقيم التي من المفروض أن تكوّن أخلاق الفرد فتنعكس على الحياة الاجتماعية بصفة عامة.

- الوظيفة التعليمية: لعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن الغرض التعليمي هو أحد الأغراض الثابتة في الحكاية المتوسلة بلسان الحيوان إن لم تكن جوهرها، حيث تعد الخرافة أحد مصادر تعليم اللغة والتدريب على الأساليب الأدبية، وتنمية الخيال وصقل الذوق الفني، فالقصة الحيوانية من أهم طرق تبسيط المعرفة، وضرب من ضروب النصح والوعظ والتفكّر، والتعليم بالمشابهة والمحاكاة وضرب المثل من أفضل سبل التعليم لأنه يبتعد عن صرامة المعنى المباشر وحدّته، فبقدر ما يحوي هذا القص من التشويق والمتعة بقدر ما يقدم من مواضيع معرفية وعلمية ولغوية

وختاما نخلص إلى أن العرب عرفت الكتابة المتوسلة بلسان الحيوان في فترة مبكرة من تاريخها ومن البدايات البسيطة إلى مرحلة من النضج ؛ جعلت منه نوعا أدبيا قائما بخصائصه الفنية المتميزة وجليلا بمقاصده الدلالية العميقة ، تأثر بما لدى الأمم الأخرى و أثّر فيها ، وأسهم بمادة قصصية على لسان الحيوان أغنت التراث الإنساني على امتداد العصور .

هوامش المادّة العلمية:

1 - محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار محمد علي للنشر – دار الفارابي ، ط2، صفاقس – بيروت ، 2005 ، ص.277

2 - المرجع نفسه، ص 278.

3- في أكثر من 140 آية من آيات القرآن الكريم.

4- سورة الأعراف، الآية 133.

5 - سورة الحج، الآية 73.

6 - سورة لقمان ، الآية 19.

7 - سورة المائدة، الآية 3.

8 - سورة النحل، الآية 66.

9 - سورة الشعراء، الآية 31-32.

10 - سورة المائدة، الآية 31.

11 - سورة النمل، الآية 20-28.

12 - ينظر في قصة الهدهد كاملة:

- أحمد بهجت: قصص الحيوان في القرآن، دار الشروق، ط4 ،القاهرة- بيروت، 2000، من ص ص 120-136.

13- سورة النمل، الآية 18-19.

14- ينظر في قصة النملة:

- أحمد بهجت : قصص الحيوان في القرآن، ص ص 138-.146

15- مجمع الأمثال وأيام العرب في الجاهلية و الإسلام، للميداني.

16- يقول الميداني:" وسميت الكتاب مجمع الأمثال لاحتوائه على عظيم ما ورد منها، وهو ستة آلاف ونيف، والله أعلم ما بقي منها، فإن أنفاس الناس لا يأتي عليها الحصر ولا تنفذ حتى ينفذ العصر".
مقدمة مجمع الأمثال وأيام العرب في الجاهلية والإسلام، تدقيق: أحمد علي حسن، طارق الأشهب، مكتبة الآداب، مج 1، ط1، القاهرة، 2011، ص11.

17- المرجع نفسه، ص 929.

18- فرج بن رمضان، الأدب العربي القديم ونظرية الأجناس- القصص، دار محمد علي الحامي، ط1، صفاقس، تونس ،2001، ص 163.

19- ينظر: المرجع نفسه، ص 164.

20- الميداني، مجمع الأمثال، مج 2، ص 647.

21 - المرجع نفسه ، مج 2، ص ص 839-840.

22- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ج1، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي، ط3، بيروت – لبنان، 1969، ص 18.

23- أبو العلاء المعري، الصاهل والشاحج، تحقيق عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1984، ص38.

24- ومنها محاورة الشاعر النجاشي (ت40هـ) المخضرم، والفرزدق (ت110هـ) الشاعر الأموي للذئب.

25 - أبو العلاء المعري، رسالة الصاهل والشاحج، ص257.

26- الميداني، مجمع الأمثال، ص 730.

27- النابغة الذبياني ، الديوان، تحقيق وشرح : كرم البستاني، دار صادر، بيروت، د ت، ص 69 .

28- الميداني، مجمع الأمثال، مج 2، ص 730.

29- النابغة الذبياني ، الديوان، ص ص 70 - 74.

30- يضرب لمن لا يفي بالعهد، مجمع الأمثال، مج 2، ص730.

31- المرجع نفسه ، مج 2، ص730.

32- النابغة الذبياني ، الديوان، ص 75.

33 – سامية الدريدي ، أدب الحيوان عند العرب قص وحجاج ،(كليلة ودمنة لابن المقفع، النمر والثعلب لسهل بن هارون، الصاهل والشاحج للمعري، فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء لابن عربشاه)، مركز النشر الجامعي، تونس، 2012، ص09.

34- ينظر، فاروق سعد، إخوان الصفا، تداعي الحيوانات على الإنسان، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط3، بيروت، 1983، ص ص 14-26.

35- ينظر : حسين جمعة، من القواسم المشتركة بين الأدبين العربي والفارسي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، ع94، دمشق، 2005.

36- غنيمي هلال ، الأدب المقارن، دار العودة و الثقافة ، ط5 ، بيروت ، د.ت ص184.

37- ينظر: فرج بن رمضان، الأدب العربي القديم ونظرية الأجناس، القصص، دار محمد علي الحامي، ط1، صفاقس ، تونس2001، ص117.

38- محمد رجب النجار، النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابة، فنونه، مدارسه، أعلامه، ط1، الكويت ، 1996 ، ص 256.

39- المرجع نفسه، ص32.

40- بديع محمد جمعة، دراسات في الأدب المقارن، ص 192.

41- ينظر: عبد الرزاق حميدة، قصص الحيوان في الأدب العربي، مكتبة الأنجلو مصرية د. ت، ص 135.

وكذلك: محمد رجب النجار، النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية، ص258.

وكذلك: غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص 187.

42- محمد رجب النجار، النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية، فنونه، مدارسه، أعلامه، ص 264.

43- ينظر المرجع نفسه ، ص264.

44- ينظر: المرجع السابق، ص265.

45- غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص ص 184- 187.

46- عبد الرزاق حميدة، قصص الحيوان في الأدب العربي، ص: 137. وغنيمي هلال، الأدب المقارن، ص187.

47- حسن محسن، الشعر القصصي، دار النهضة العربية، ط1، القاهرة، 1980، ص19.

48- ينظر : غنيمي هلال ، الأدب المقارن، ص ص 184- 186 .

49- الجاحظ، الحيوان، ج 8، ص 211 .

50- المرجع نفسه، ص ص238-251.

51- كليطو، عبد الفتاح، المقامات، السرد والأنساق الثقافية، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ط2، المغرب 2001، ص 108.

52- نذكر على سبيل المثال:

- إخوان الصفا، الرسائل، ج2، تحقيق: بطرس البستاني، ج2، ر9، دار صادر، بيروت، 1957، ص ص 215-271.

- أبو العلاء المعري ، رسالة الصاهل والشاحج، ص ص 180- 181.

- الميداني ، مجمع الأمثال ج2، ص 145 .

- أبو العلاء المعري ، رسالة الغفران، ص367.

- الجاحظ ، الحيوان ،ج6، ص 125 .

53- كليطو، عبد الفتاح، المقامات: السرد والأنساق الثقافية، ، ص108.

54- تودوروف، تزفيتان، مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة : الصديق بوعلام ، دار الكلام ، ط1 ، الرباط ، 1993 ، ص ص 89-146.

55 - سامية الدريدي ، أدب الحيوان عند العرب قص وحجاج، ص 107 .